"الأمناء" زارت بعض مناطق ريف أبين ونقلت بعض عاداتهم وتقاليدهم:

عادات وتقاليد مندثرة تشعل الحنين في ذكريات الناس

تقرير / الخضر عبدالله

إن نمط الأسرة الريفية أكثر إحكاماً في علاقـــات القرابة فيها، وكذا أكثر احتكامـــاً لقواعد العُـــرف والتقاليد مـــن الأسرة الحضرية، لمـــا بينهما من تفاضـــل في خصوصيات عدة.. وتلعب العصبية القبليـــة دوراً هاماً في تنظيم العلاقات، وضبط السلوك بين أفـــراد العائلة والمجتمع في هذه المناطق الريفية، يعرّف فيه بعضهم بعضاً، فالتزاور بـــين أهالي الجيرة الواحدة أمر مألوف وشيء اعتيادي، وتبادل الأدوات المختلفة في النظافة، والأدوات المنزلية، كما أن فرح العائلة في المنطقة هو فرح الجميع، إلى غير ذلك من مظاهر التواصل الاجتماعي .. " الأمناء" بدورها ســـلطت الضوء عن هذا كله وعـــن العادات والتقاليد المندثـــرة، التـــي يحنُّ النـــاس إليها وخرجت بهذه التفاصيل:

للقرى سلوك مميز

كانت البداية بلقاء خاص مع كبار السنّ يحدثوننا فيه عن نمط الأسرة الريفية، حيث يحدثنا عن ذكريات أيام زمان الوالد "عبدالله لجدل" وهو من أهالي قرية "القاع" بريف أبين بقوله : «للقرية طابع أهـــلي مميز، يربط الناس ببعضهم بعضاً، فالزيارات بين العائلات والأهل والأصدقاء، لا تحتاج لمواعيد مســـبقة ، قد يزورك زائر في الســـاعات الأولى مـــن الصباح، أو حتى في وقت متأخر من الليل، على عكس ســـكان المدينة، المجبرين على الالتزام بالوقت والموعد المحدد مسبقاً ، ناهيـــك عن مشـــاركة كافة أهالي القرية في الأعراس وفي المناســـبات

في أعراس الرِّيف يبعث الأهالي بالأكل لبيت العريس وفي الوفاة تسود القرى حالة حداد عام وتتوقف الأفراح فيها كما ينام بعض الأهالي لدى بيت المتوفى لتخفيف وجع الحزن!

والمصائب والمحن ، قـــد يجتمع عدد كبير من الضيـــوف والزوار في بيت أحد أهـــالي القرية، لتنـــاول طعام الفطور، الذي يمكن أن يختصر على خبز من الحبوب مصحوب مع اللبن وصليط الجلجل البلدي أو مع ذلك لا يجد صاحب المنزل في ذلك أي إحراج أو غيره، بل على العكس تماماً تكون الجلسة واللمّة أكثر حميمية وأهلية، من مثيلاتها من سهرات المدينة التي يبدو عليها طابع البذخ والإسراف».

إلى ذلك، يتذكر الوالد " الخضر عمر حسين" وهو من أبناء العين , بعض عادات أهـــل الريف ليبوح ببعض من هذه الكنوز قائلا : «يجتمع الناس في حفلات الأعراس، وتوجه الدعوات إلى كافة أهالي القرية، وإلى بعض القرى

كبار السن: الريف أكثر تمسكاً وحفاظاً على العلاقات الاجتماعية والأسرية من المدينة

البعيدة والقريبة ، يجتمعون لتناول طعام الغـــداء في بيت أهل العريس، وعلى الأغلب في مكان واسع، للقيام بالرقصات وإلقاء القصائد الشعرية، التي تعتبر من أهم عـــادات وتقاليد الريف ، وبعد تناول عشـــاء العريس، توجه الدعوات للقيـــام بزيارات إلى منازل أهل القريـــة، حيث يصطحب كل واحد مـــن أهل القرية، بعضاً من الضيوف والزوار، لأنهم أصبحوا زوار القرية، ويقع عـــلى عاتق كافة أهل القرية الاهتمام بهم والقيام بواجب الضيافة، كما لو أنهم أسرة واحدة".

القيم الاجتماعية والدينية

أما الوالد" قاســـم بدور" من أبناء "الصرة" من كبـــار وجهاء المنطقة يتحـــدث عن بعض المعـــاني والقيم الإجتماعية والدينية لعادات وتقاليد أهل الريـــف، فيقول: «ليـــس غريباً أن يبقـــى أهل الريف أكثر تمســـكا بالحفاظ على العلاقات الاجتماعية والأسرية أكثر مـــن مجتمع المدينة، لأن طبيعـــة الحيـــاة في القرية أقل تعقيداً وتشـــابكاً من تلك الناشـــئة في المدينـــة ، أضف إلى ذلك أن جميع الأديان والكتب السماوية، تدعو إلى الحفاظ على التواصل والتراحم بين الناس، خاصة ذوي القربى.

وتجد أصحاب الشأن يسهمون في المصالحات بـــين الفرقاء المتنازعين، وأكثر مـــا يتجلى ذلـــك في الأعياد والمناســـبات، حيث يجتمـــع الناس لمعايدة بعضهم بعضاً وتبادل الزيارات الودية، والاشـــتراك في توزيع هدايا العيد، كذلك الحال في شهر رمضان وكـــذا في العشرة أيام التي تســـبق عيـــد الأضحى المبـــارك. فالكثير من الخلافات والمنازعات التي تنشـــأ بين النـــاس، قد لا تصـــل إلى المحاكم أو الشرطة، لأن أهل الخـــير يتدخلون ويبذلون أقصى جهدهم لفك الخلاف وإحقاق الحق وإصلاح ذات البين، قد ينتهي نزاع كبير ببوسة ذقن وشربة فنجان من القهوة ، وهذا بالتأكيد قد لا نجده يحدث في المدينة».

التمسك بالعادات والتقاليد

وتحدث الوالـــد "عبدالله عبدربه حبيبات" عن عـــادات وتقاليد الريف قائلا : " ويتميز أهل الريف، بعاداتهم وتقاليدهم، وعـــدم تخليهم عنها و محافظتهـــم عليها عـــلى الرغم من مرور الزمن وتطور أساليب الحياة ، ورغم البعد والمســـافات، التي تفصل القـــرى وتبعد الناس عـــن بعضهم بعضاً لم تقف هذه المسافات ومشاغل الحياة، حائـــلاً دون ذلك، فيجتمعون من كل القـــرى، ويتشـــاركون في الأفراح والأتراح .

أما ســـكان المدينة ، أو الإنســـان المتحـــضر ، فقـــد أدى تحضره إلى ضعف في العلاقات بين الناس حتى في نفس الجيرة، فالســـاكن في أي عمارة من العـــمارات الكبيرة يعرف هـــذا حق المعرفة .. فقـــد تمر أعوام دون أن يتعـــرف عـــلى جيرانه في نفس العمارة، بل قد تمر المناســـبات دون أن يتبـــادل التهنئة مع ســـكان العمارة نفســـها..!، ذلـــك أن المدينة لها خصوصيتها، وتنوعها بين عدة أجناس، عكس القرى الصغيرة التي يتعارف فيهـــا المجتمـــع المتقارب، وأحيانا قد يكون ســـكانها جميعهم من أسرة كبيرة واحدة.."

ويضيف : " وقد تكون العودة إلى العلاقات الاجتماعيـــة كالماضي ، أو كأحسن ما كانت عليه ، من الصعوبة جداً ، وذلك لأن الجيل الناشئ كأبناء الإخوة والأخوات ، وصل بهم الحال أن أحدهم لا يتصل بالهاتف لأنه لا يعده شيئاً ، وبهذا تكونت لديهم عادات ذات مستوى منخفض من الصلة أو شبه معدوم ، وارتباطاتهم فقط أصبحت مع الأصدقاء ، لأنهم يســـيرون على ما تمليه عليهم أهواءهم ، لا على ما فرضه عليه ربهـــم .. وربما لا يزيح الغبار عن هـــذه العلاقات الفاترة إلا بالتعامل مع الله في احتساب الأجر ، والعزيمة الصادقة ، ومعرفة أجور وبركات الصلة .."

السيدات وخبز التنور والعصيد

أما الســـيدة "أم عـــلي " وهي ربة منزل من قرية ريفيـــة بريف أبين، حيث وصفت عادات أهل القرية بأنها أغلى من الذهـــب وتتابع القول: «في حالات الأفراح والأعراس تقوم النسوة بزيارة أهل العريـــس، يحملن معهنّ خبز التنـــور أو العصيد ، تخفيفاً عن أهل العريس، إضافة إلى جلب الحطب لأهل العـــروس، بل يتعدى الأمر ذلك، كالطلب مـــن إحدى بنـــات الجيران المبيت والنوم عند جارتها، التي غاب عنها زوجها لســـبب من الأســـباب. حتى في حالات الوفـــاة، تجد الكثير من النســـوة ينمن في مكان العزاء، من دون أخـــذ الإذن من الزوج أو الأخ أو الأب، فهـــذه حالة واجبة لتخفيف وجع الفاجعة ، وعـــلى ذكر العزاء، يجدر الإشارة إلى أنه من المعيب عندنا أن تقوم ربة المنزل بنشر الغسيل على الأسطح أو الشرفات، إذا كان عند أحد الجيران حالة وفاة.

كما يتـــم تأجيل إقامـــة الأعراس والأفراح في القرية لمـــدة لا تقل عن الشـــهر وقد تصل إلى أكثر من ثلاثة أشهر، في حال وفاة أحد الأشخاص في القرية، حتى وإن كانت لا تربطك به علاقـــة قربى، فاحترام مشـــاعر بعضنا بعضاً من عادتنـــا وتقاليدنا التـــي ورثناها من أيـــام الأجداد أيام الزمن الجميل.."

صبـــراً آل طـــه

ببالغ الأسى والحزن، وقع على رؤوسنا كالصاعقة، خبر وفاة المغفور له بإذن الله، الشاب الخلوق

"ياسر محسن الشنقيطي"

بعد معاناةٍ مريرة مع المرض، الذي ألمّ به، نسأل الله أن يجعل مرضه طهارة كاملة لبدنه، يوم يلقى ربه، وبهذا المصاب الجلل نعزي أنفسنا وأسرة الشنقيطي وآل طه جميعاً، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله..

الأسيفون:

آل الرضوان جميعاً، عنهم "ياسين الرضوان"، "عدنان طه"، و"فتحي الشاعري" وكل أخٍ أو محبٍ لهذا الشاب الخلوق.